١٨

الصبي الأسود



أجمل القصص الملونة

الصبي الأسود

دار الشرق العربي
بيروت - شارع سورية - بناية درويش

سامبو : الصبي الأسود .

في أطرافِ غابةٍ استوائيةٍ كبيرةٍ كان يسكنُ «سامبو» الصبيُ الأسودُ مع أمهِ «مامبو» السوداء وأبيه «جامبو» الأسود.

وكان «سامبو» وحيدَ والديْه ، فكانا يحبانِه ويسعيانِ لإسعادِه ما استطاعا إلى ذلك سبيلاً ، وكان لطيفاً في معاملتهِ لأبويْه يطيعُهما ولا يبالغُ في طلباتِه ، وكان يحلُم بأن يصبحَ شاباً قوياً يساعدُ أباه في عملِه ويحملُ عنه بعضَ الأعباء فهو يعرفُ أن والدَه يقضي سحابةَ يومِه في قطعِ الأخشابِ ، ثمَ يذهبُ إلى المدينةِ يبيعُها بثمنٍ لا يكادُ يكفي متطلباتِ الأسرة . ذاتَ يومٍ خاطتْ «مامبو» السوداءُ لابنِها «سامبو» سترةً حمراءَ جميلةً وبنطالاً أزرقَ رائعاً .

وكان والدُه «جامبو» الأسودُ في المدينةِ ، ولما عادَ كان يحملُ معه «لسامبو» مظلةً خضراء بديعةً وزوجاً من الأحذيةِ بنفسجيَ اللون ذا كعبٍ وردي .



أحسد «سامبو» بالسعادةِ تغمرُ قلبَه ، كانتْ فرحَتُه أكبَر من
أنْ يستطيعَ الاحتفاظَ بها لنفسِه ، فكان لا بدَّ من أنْ يعرضَ على



أصدقائه حيواناتِ الغابةِ الهدايا التي تلقاها من والديه ، وكان
يتخيلُ نظراتِ الاعجابِ يرمقه بها هؤلاء الأصدقاءُ .

وهكذا ارتدى « سامبو » ثيابَه الجديدةَ وحذاءَه البنفسجي ذا الكعب الورديِ وحملَ مظلتَه يتقي بها أشعة الشمس . وسارَ في طريقهِ داخلَ الغابةِ معجباً بأناقتهِ . ما أن بدأ « سامبو » طريقَه في الغابةِ الكثيفة حتى التقى بنمرٍ . وكان « سامبو » يعرفُ هذا النمرَ ولم يسبقْ أن تعرّضَ له بأذى فما بالُه اليومَ يعترضُ طريقَه ؟ قال النمرُ : « سامبو » أيها الصبيْ الأسود الصغيرُ . لم أجدْ شيئاً آكلُه اليومَ . وأنا الآنَ جائعُ وسوف آكلُك . قال « سامبو » : رحماكَ يا سيدي النمر . لا تأكلْني ، إن جسمي هزيلٌ ولن يُشْبعَ نمراً كبيراً مثلَك ، لقد خطرتْ ببالي فكرةٌ تجعلُك محطَّ إعجابِ كلِّ أهلِ الغابة

وما هي هذه الفكرةُ يا سامبو ؟ هيا تكلَم بسرعة ، فليس من عادتي الانتظارُ :...

- سأعطيكَ سترتي الحمراءَ الجديدة ، ترتديها فتبدو غايةً في الأناقةِ . سوف تحسُدكَ كلُّ النمور وتخضعُ لك وتصبحُ

زعيماً لها. حسنٌ . اخلعْ سُترَتك الحمراءَ هذه وساعدْني في ارتدائِها ، وسنرى ما يكونُ ... وخلعَ « سامبو » سترته الحمراءَ الجديدةَ فارتداها النمرُ ، وسارَ مزهواً بها ، هلْ سَبَقَ أن ارتدى نمرٌ من نمورِ الغابةِ سترةً بمثلِ هذا الجمال ؟ ... وتابعَ « سامبو » المسكينُ طريقَه آسفاً لفقدانِ السترةِ الجميلةِ الحمراء ، غير أنه وجدَ عزاءً في ما تبقى له : المظلة والبنطال والحذاء ، ولكنه التقى بنمرٍ آخر استولى على بنطالِه الأزرقِ الجميل ، أما النمرُ الثالث فرضي – بإلحاحٍ من سامبو – أن يتخلىَّ عن فكرةِ افتراسِه مُقابلَ أن يأخذَ الحذاءَ البنفسجيَ ذا الكعبِ الوردي ، وسارَ هذا النمرُ في خُيَلاءٍ وقد غطىَّ أذنيْهِ بفرْدَتَيْ الحذاءِ البنفسجيتين .

ولم تجدْ توسلاتُ « سامبو » سبيلاً إلى قلبِ النمرِ الرابعِ الذي صادفَه في طريقهِ . قال « سامبو » وهو يرتجفُ من الخوف :

– أرجوكَ ، أيها النمرُ الشجاعُ لا تأكلْني ، سأعطيكَ أجمل



ما أملكُ ، أترى هذه المظلة ؟ لقد اشتراها لي والدي من سوقِ المدينةِ بثمنٍ غالٍ ، ولم يكنْ في المدينةِ كلِّها مظلةٌ



، تضاهيها جمالاً ، سوف تقيكَ المظلَةُ أشعةَ الشمسِ اللاهبةِ
وتتخلص إلى الأبد من الصُداعِ الذي ينتابُكَ بينَ الحينِ

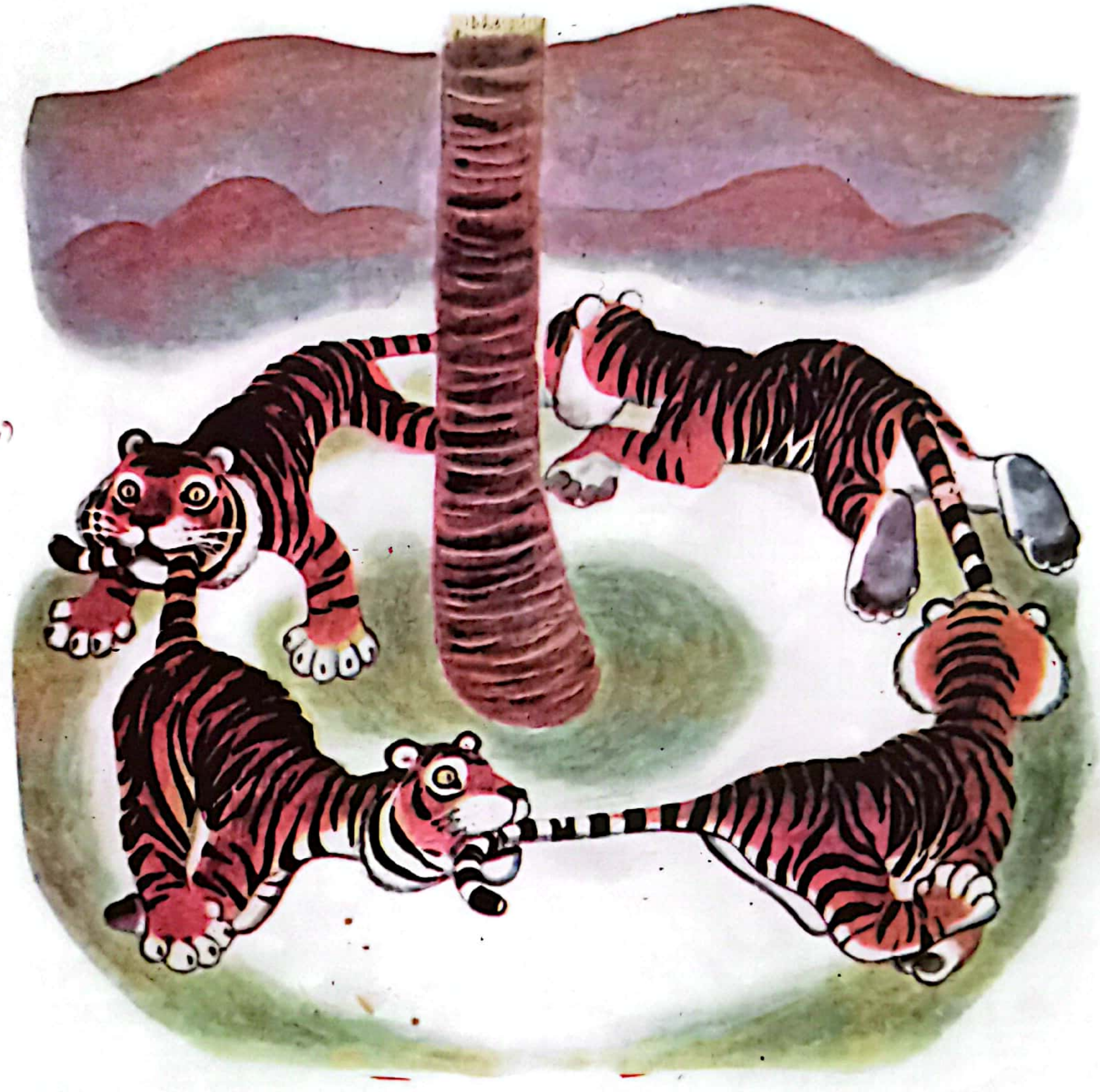
والأخر ، وينغصُ عليك حياتَكَ ... أجابَ النمرُ ضاحكاً : وكيف أحملُ مظلتَكَ الخضراءَ هذه يا عزيزي «سامبو» الأسود ؟ أنا لا أستطيعُ الاستغناءَ عن قائمتيَّ الأماميتين لأحملَ بهما المظلةَ ، وأنت تعلمُ أنني أمشي على أربعٍ قالَ «سامبو» : الأمرُ بسيطٌ يا سيدي النمر ، نجعلُ في ذيلِك عقدةً نعلقُ بها المظلة ، وهكَذا تظلُ تمشي على أربع ، وفي نفسِ الوقتِ تستفيدُ من المظلةِ وتفخرُ بها على إخوانِك النمور هل رأيتَ من قبل نمراً يحملُ مظَلةً ؟ ...

– حسنٌ ، ساعدني واربطِ المظلةَ بعُقدةِ الذيلِ فأنا على عَجَلةٍ من أمري . وسارَ النمرُ مزهواً يحملُ المظلةَ وهو يتساءلُ : كيف لم يخطرْ ببالِهِ حتى الآنَ أن يحملَ مظلةً ؟... ما أجملَها ! وما أكبر فائدتَها ! .. خاصةً وأنها لا تعيق عن الحركةِ ولكنها تحمي من الشمسِ التي طالما أذاقتْه اشعتُها الأَمرَّيْن . ووجد «سامبو» نفسَه وحيداً بعد أن

تركَه النمرُ ، وكانَ الحزنُ يملأُ قلبَه الصغير ، وتساقطتْ دموعهْ على وجنتيه ، إن أحداً من أصدقائه – حيوانات الغابة – لم يرَ ثيابَه الجميلةَ الجديدةَ . ولم يشاركْه فرحتَه فقد جرَّدَتْهُ النمورُ الخبيثةُ من كلِّ ما يملك ، سيعودُ إلى البيت شبهَ عارٍ ، لنْ توبخَهُ أمُه ولن يؤنبَهُ أبوه على ضياع ملابسه ، سيفرحانِ حتماً لعودتهِ سالماً ، ولكنْ متى يستطيعانِ أن يؤمنا له بدلاً منها ، وهو يعلَم الجهدَ الذي بذلاه ، والتوفيرَ الذي عمدا إليه منذ وقتٍ طويلٍ ليتمكنا من شرائِها وتقديمها له كانت النمورُ الأربعةُ قد تجمعتْ تحت شجرةٍ عالية ، أخذَ كلُ واحدٍ يستعرضُ أمامَ الآخرينَ ما سلَبَه من « سامبو » وفي ظنّه أنه الأجملُ والأكثرُ أناقةً ، ويطلبُ اعترافاً صريحاً منهم بزعامتهِ عليهم . ولم يُسفرِ الاستعراضُ عن نتيجةٍ ، ولم تتفق النمورُ على رأي ، واحتدم النزاعُ بينَها ونشبَ القتالُ .

خلَع كلُ نمرٍ ما سبقَ أن أخذه من « سامبو » الصبيِ الأسودِ





ووضعَه على حافة الطريق حتى يحافظَ عليه جديداً ، لا يتمزق
خلالَ المعركة . أما « سامبو » فقد استولى عليه الخوفُ فتسلقَ
شجرةً قريبةً وأخذ يرقبُ من أعلاها المعركةَ الحاميةَ التي احتدمت .

بين النمورِ الشرسة . أحاطتِ النمورُ بالشجرةِ العاليةِ وقد اخذ كلٌ منها يَعَضُّ ذيلَ الآخر وبدأتْ تدورُ دوراتٍ سريعةً متلاحقةً . اغتنم «سامبو» فرصةَ انشغالِ النموربِالقتالِ فنزلَ وحملَ سترتَه وبنطالَه وحذاءَه ومظلتَه ، وركضَ لا يلوي على شيء قاصداً كوخَه ، وهو يتلفتُ يميناً ويساراً خشيةَ أن يدركَه أحدُ النمورِ فيفترسهُ ، وكأَنَّ الخوفَ قد مَنَحهُ قوةً جديدةً فصارَ يسابقُ الريح .

رأت النمورُ «سامبو» وهو يجمع الثيابَ ويركضُ بها ، ولكن واحداً منها لم يتخلَّ عن المعركةِ حتى لا يُتَّهمَ بالجبن ويوصمَ بالعارِ الى الأبد . وظلتْ تدورُ حولَ الشجرة العالية وتدور . كانت سرعةُ دورانِ النمورِ تَزدادُ حتى باتتِ العينُ لا تميزُ بين الواحدِ منها والآخر ، وأخذ التعبُ منها كلَّ مأخذٍ ومع ذلك ظلتْ تَدورُ تلقائياً ، وبعد ساعاتٍ ذابتْ أجسادُ النمورِ وشكلتْ حولَ الشجرةِ كتلةً كثيفةً من الشحمِ .

كان «جامبو» الأبُ في طريقِ عودتهِإلى البيت بعد عملٍ شاقٍ طوالَ النهار في الغابة ، ورأى الشحمَ المتجمعَ حولَ الشجرةِ فجمعَه ووضعَه في وعاءٍ نحاسي كبيرٍ كان يحملُه وَعاد به إلى البيت فرحاً بهذا الرزقِ الذي جاءَه على غير انتظار .

مزِجتْ «مامبو» الأمُ . الشَحمَ بكلِ ماكانَ لديها من دقيقٍ وأضافتْ اليه السكرَ وصنعتْ منه كعكاً مرقشاً باللونينِ الأسودِ والأصفرِ . لونِ النمور وأكلتْ أسرةُ «سامبو» الصبي الأسود الصغير من هذا الكعكِ اللذيذِ حتى شبعتْ . أكلتْ «مامبو» الأمُ إحدى وثلاثينَ كعكةً وأكلَ «جامبو» الأب سبعاً وخمسينَ كعكةً أما «سامبو» الصبيُ الأسودُ فقد التهمَ مائةً وسبعينَ كعكةًذلك أنه كان في أشدِّ حالاتِ الجوعِ بعد المغامرةِ العنيفةِ التي قام بها في ذلك النهار .

وقد قررَ أن يذهبَ في الغدِ إلى الغابةِ بثيابهِ الجديدةِ وحذائهِ



ومظلتهِ وأن يقصَّ على أصدقائهِ – حيوانات الغابة – ما حدث له . ومن المؤكدِ أن النمور لن تعترضَ طريقَه بعد اليوم .